مجلة العلوم الاجتماعية ـ المجلد ١٥ ـ العدد ١ ـ ربيع ١٩٨٧ (الصفحات من ٦٩ ـ ١٠٢)

دراسة في الاتجاهات النفسية نحو المسنين لدى بعض الفئات العمرية في المجتمع الكويتي باستخدام الأمثال الشعبية الكويتية

طلعت منصور
كلية التربية ـ جامعة عين شمس

مقدمة

يبدو أن التزام أي جيل من الأجيال حيال الأجيال الأخرى هو في مواجهة الحقائق المتوفرة بعقول فطنة وباحثة، سعيا وراء تحسين شروط الحياة الانسانية كي تكون حياة مستحقة فعالة. هذا الالتزام حيال الصغار ومتطلبات رعاية نموهم قد أقرته إلى حد كبير حقائق علم نفس النمو، في حين ان الالتزام حيال الكبار لايزال مشوبا بالغموض أو إن شئنا لايزال لم تستقر حقائقه بعد.[1]

فسيكولوجية التقدم في العمر تمس تصورات قبلية وقيما شخصية اكثر مما هو في معظم العلوم الاخرى. وينطوي ذلك على إعاقة لفرز الحقائق وبلورتها بما قد يعطل القيام ببحوث علمية تؤول الى اكتشافات ومبادىء جديدة في سبيل تطور علم نفس علمي عن ظاهرة التقدم في العمر. فهو ميدان يتناول موضوعا قد يصعب علينا أن نحيط به لأول وهلة، ذلك أن سلوك الانسان عبر مدى حياته يحدد بيئته كما يتحدد بها على حد سواء. لذا بقدر ما تتوفر المعرفة العلمية في هذا الميدان، فإنه يمكن بالتالي توفير الشروط المثلى للسلوك الانساني الفعال لدى الأشخاص في الأعمار المختلفة كما تتواصل بين الأجيال المختلفة في المجتمع.

ومن المقومات الأساسية للصحة النفسية الاجتماعية لجماعة من الجماعات هذا التواصل بين الأجيال المختلفة في المجتمع. فالإنسان كائن حي تاريخي ،يتواصل في تطور نموه على مستوى التطور التاريخي للإنسانية. (Phylogeny) وعلى مستوى تطور الكائن الفرد (ontogeny). ويكون الوجود الانساني بذلك هو وحدة زمنية تتواصل عبر المراحل المختلفة من التاريخ الحضاري للمجتمع، كما تتواصل عبر مراحل العمر المختلفة من مدى حياة الفرد. هكذا، يكون تطور نمو الفرد هو عبارة عن «تحول دينامي» من ماضيه عبر حاضره الى مستقبله. هذا التحول هو النمو الانساني عبر مدى الحياة.

ان ديناميات انتقالية الفرد من طفولته الى رشده وشيخوخته هي مزيج من الثبات والتغير؛ بقدر ما يتميز التنظيم البيولوجي للإنسان، وكذلك تنظيمه النفسي والاجتماعي، بالثبات والتغير، بالمثابرة والمواءمة، وبظهور معالم جديدة تتضح في مدى واسع من الخصائص الإنسانية. واذا كان النمو الانساني يشير الى سلسلة موصولة من التغيرات التي تتضح لدى الافراد بشكل متميز كلما يتقدمون في سياق مدى الحياة نحو النضج وخلال أطوار سنوات الرشد نحو الشيخوخة، فإن الشيخوخة أو ظاهرة تقدم السن تعتبر تلك البداية التي عندها تصل قوى النمو بالكائن الحي الانساني الى حالة من الاتزان النسبي. لذا، فان مصطلحات مثل «النضج» و «الشيخوخة» انما تتضمن وجهة للتغير، وهي وجهة تخضع للضبط بواسطة قوى نفسية واجتماعية وبيئية، وكذلك بواسطة قوى وراثية تكون عامة بالنسبة للنوع الإنساني وفريدة بالنسبة لشخص معين. ومن ثم، فان الكائن الحي الانساني يتمايز باستمرار عبر الزمن في سياق دورة الحياة ولا يبدي «انتقاصا من النمو» degrowth (بيرين، ١٩٦٤، ص٢).

وإذا كان من حقائق النمو الانساني أننا لانستطيع تفسير نمو سلوك الطفل بدون معرفة بالآباء، وكذلك اذا كنا الى حد ما لانستطيع تفسير سلوك الآباء بدون معرفة بالأجداد، فإنه من ناحية أخرى يمكننا أن نتناول ليس فحسب تأثير الآباء على نمو الأبناء، ولكن أيضا تأثير الأبناء على نمو الآباء Parental development. هذا التفاعل الموصل بين الأجيال المختلفة في سياق ثقافة المجتمع يؤلف ما يطلق عليه «كيجان وموسى» (١٩٦٢) «علم نفس نمائي شمولي» -Comprehen) (sive developmental psychology، تمثل فيه مرحلتا الرشد والشيخوخة الطور النمائي الأطول من مدى الحياة، كما يمثل هذا الطور غاية الطفل النامي.

وثمة نظرية رائدة في النمو، وهي نظرية «إيريك إيريكسون» (١٩٦٣) ـ وهي تلك النظرية التي تفسر نمو الشخصية في سياق المراحل العمرية لمدى الحياة استنادا الى الثقافة والى النمو النفسي جنسي ـ تعتبر الشيخوخة مرحلة «نمائية» تتحدد كثيرا بالواقع الثقافي وبنظرة المجتمع الى ظاهرة تقدم السن.

والنمو، وفقا لايريكسون (١٩٦٣)، هو «تتابع لمراحل حرجة» sequence of critical periods» تتألف من أحداث بيولوجية واجتماعية ونفسية؛ لذا يمكن أن نميز في مدى الحياة فترات حساسة، فيها يكون الانسان مستهدفا لأن يخبر بعض الصعوبات أو المشكلات أو الأزمات التي تستلزم مواجهة وتوافقا. وفي ذلك يقرر «إيريكسون» في دراسته عن «الهوية ومدى الحياة» (١٩٥٩) أن لكل مرحلة من مراحل النمو «أزمة محتملة» Potential crisis بسبب التغيرات العميقة المتوقعة في تلك المرحلة. هذه الأزمة تكون محتومة الى حد كبير بثقافة المجتمع وباتجاهات الناس نحو المرحلة موضوع النمو.

إن إيقاع مدى الحياة يتأثر بالتدعيم الانتقائي للسلوك. فالسلوك لذلك يلقى استحسانا أو عدم استحسان بطريقة انتقائية وفقا لما يوجد في الوسط المحيط بالفرد من مفاهيم تتعلق بالمرحلة العمرية التي يمر بها الفرد. فعلى سبيل المثال، يتأثر تشكيل سلوك الاطفال وفقا للعمر بالمدرسة

وبالرفاق وبالجماعات الاجتماعية، وينتج عن هذا التشكل وعي بالسلوك «المتوقع» وفقا لعمر الطفل. كذلك، مما يؤثر في التغيرات التي تحدث في الرشد والشيخوخة موقف الاشخاص المحيطين بالكبار، والذين يصيرون بطريقة صريحة أو ضمنية معايير لحياة الكبار (ايريكسون، ١٩٥٩). فتوحد الكبار مع الأشخاص المحيطين بهم وما يبدونه من اتجاهات نحوهم يؤثر الى حد كبير في انتقائهم للسلوك الملائم لمرحلتهم العمرية، وكذلك في درجة تكيفهم لمتطلبات هذه المرحلة.

يحدد «جيمس بيرين» (١٩٦٤، ص.ص٢٣٧ ـ ٢٣٨) محكين رئيسيين للشيخوخة الناجحة successful aging: محك داخلي أو سيكولوجي، ومحك خارجي أو اجتماعي، وما بين هذين المحكين من ارتباط وثيق. يتضمن المحك الاول الرضا عن الحياة كما يخبره الشخص المسن وما لديه من اتجاهات ايجابية خاصة باعتبار الذات. أما المحك الثاني فيتعلق بكفاية الفرد في تحقيقه لأدواره الاجتماعية، هذا المحك الاجتماعي يتحدد بدوره بموقف المجتمع من المسنين ومن ظاهرة تقدم السن. يتضح ذلك في اتجاهات الأبناء والشباب والراشدين نحو المسنين ونحو ظاهرة الشيخوخة.

وفي ذلك، إذا جرى اكتساب الاتجاه النفسي من البيئة الاجتماعية واستند في تكوينه على معلومات سطحية، فانه يمكن القول أن هذا الاتجاه يكون «نمطيا» stereotype (توكمان ولورج، ١٩٥٣). فالشباب كثيرا ما يكون عندهم تلك النظرة النمطية للمسنين، كما أن المسنين أنفسهم غالبا ما يتقبلون مثل هذه النمطيات.

تبين دراسات «كوجان وشيلتون» (١٩٦٢) أن الاتجاهات السائدة عند الشباب نحو كبار السن كثيرا ما تنطوي على الرفض اكثر منه على القبول، وأن كبار السن يبدون اهتماما بالغا بما اذا كانوا موضع تقبل أو رفض من الشباب والراشدين ومن المحيطين بهم بصفة عامة. هذا الاختلاف في الاتجاهات نحو ظاهرة تقدم السن هو من قبيل ما يطلق عليه «كوجان وشيلتون» الصراع بين جماعة الأكثرية والاقلية majority - minority group conflict، حيث يُنظر الى المسنين في دائرة هذا الصراع على أنهم يتصفون بخصائص أقل تقبلا من المحيطين بهم.

واذا كان موضوع أو مغزى (Theme) النمو في مرحلة الشيخوخة ـ وفقا لايريكسون (١٩٦٣) ـ هو اكتساب المسنين الإحساس بالتكامل وتجنب الإحساس باليأس، فإن الاتجاهات النفسية السائدة في المجتمع نحو هذه الفئة من أعضائه تحدد بدرجة كبيرة مدى فعالية هذه المرحلة العمرية.

وفي هذا يمكن النظر الى أزمة التقدم في العمر ـ إذا كان ثمة أزمة ـ على أنها تعبر عن مرحلة من «اللايقين بالدور الاجتماعي» social role uncertainty (بيرن، ١٩٦٤، ص٧)

ومن ثم يمكن اعتبار مرحلة التقدم في العمر على أنها مرحلة حرجة في مسار النمو الانساني، وعلى أن مايحدد هذه المرحلة كمرحلة نمائية عادية أو كمرحلة أزمة هو الى حد كبير موقف المحيطين

بالمسنين واتجاهاتهم نحوهم من ناحية، واتجاهات المسنين أنفسهم نحو تقدمهم في العمر وما يرتبط بذلك من خبرات سابقة لديهم من ناحية أخرى.

تبين دراسات «كوجان، ولاش» (١٩٦١) أن الافراد ذوي الخصائص الايجابية للشخصية يبدون اتجاهات ايجابية نحو المسنين وتقبلا أكثر لهم. أما فيما يتعلق باتجاهات المسنين نحو تقدمهم في العمر، فتبين دراسات (ماسون ١٩٥٤) أن اتجاهات المسنين بصفة عامة نحو أنفسهم قد تضمنت مشاعر سلبية عن اعتبار الذات، وأن هذه المشاعر كانت أكثر وضوحا لدى المسنين النزلاء في مؤسسات أو دور خاصة بهم. كذلك أظهرت نتائج هذه الدراسات أنه لايوجد ارتباط بين الاتجاهات والعمر الزمني. ويفترض ذلك أن الظروف الشخصية و الخبرات السابقة لدى الشخص المسن تبدو أكثر أهمية في تحديد اتجاهاته ومستوى توظيف طاقاته مما يكون لعمره الزمني.

الأساس النظري للدراسة الحالية:

لقيت ظاهرة التقدم في العمر، كمرحلة في مدى حياة الانسان، اهتماما كبيرا من الباحثين وخاصة في العقد الأخير، وربما كانت نتائج الدراسات الخاصة بهذه المرحلة أكثر تناقضا أو جدلا من تلك المتعلقة بالمراحل العمرية الأخرى. وبتحليل نتائج الدراسات في هذا الميدان، يمكن الى حد كبير أن نستعرضها في اطار خمسة موضوعات وهي:
١ ـ التقدم في السن كمرحلةعمرية،٢ ـ المكانة الاجتماعية للمسنين، ٣ ـ التعلم، ٤ ـ المعرفة، ٥ ـ التوافق النفسي عند المسنين:

فهناك دراسات تعتبر ظاهرة التقدم في العمر كمرحلة تدهور بيولوجي، فيها يخبر المسن تناقصا وظيفيا على شكل المستويات العضوية ينعكس على نواحي السلوك المختلفة (دي فرايز، ١٩٧٥). ومن ناحية أخرى، تذهب بعض النظريات مثل نظرية تأثير الضغط أو الشدة على الشيخوخة «Stress theory of aging» الى أن هذا التدهور يرتبط أكثر بالضغط أو الشدة منه بالشيخوخة ذاتها (شوك، ١٩٧٧). وتبين بعض الدراسات (بندر، ١٩٧١؛ كاستر، ١٩٧١) أن العوامل الاجتماعية والنفسية غير المواتية ـ كالعزلة، والضيق الاقتصادي، والحرمان والتجاهل والإهمال ـ تلعب دورا كبيرا في جعل المرحلة فترة تدهور عام.

وتتأثر مرحلة التقدم في العمر بما يتوفر في المجتمع من مكانة للمسنين. فالمجتمع، بصفة عامة، قد يسمح لهم بمكانة طيبة، منها تتاح لهم مشاركة اجتماعية وعضوية فعالة داخل مصفوفة من العلاقات المتبادلة مع الآخرين من أبناء المجتمع؛ وقد يؤدي ذلك الى شيخوخة ناجحة وقد تكون له كذلك متضمنات بالنسبة للتوظيف الفسيولوجي لدى المسنين. فالمصفوفة الاجتماعية التي ينضوي المسن فيها قد تساعده على التوافق مع متطلبات عمره. وتبين دراسات جامعة شيكاغو (توبين ونيجارتن، ١٩٦١) أن ما يحظى به بعض المسنين من مكانة اجتماعية يدركون فيها أنهم موضع تقبل واحترام من الآخرين، ويستطيعون منها التفاعل مع الآخرين انما يؤدي الى شيخوخة متوافقة سعيدة. أما الانتقاص من هذه المكانة التي ينبغي أن تعطى للمسنين، فقد يؤدي الى سوء توافقهم والى تقييد دورهم والى اختزال ما يتوفر في البيئة من استثارة للسلوك الفعال لديهم.

وثمة قدر كبير من الدراسات الخاصة بالذكاء والوظائف المعرفية عند المسنين. ولكن ما توصلت اليه الدراسات من نتائج في هذا الصدد تبدو متناقضة. فتبين بعض الدراسات التي اعتمدت على اختبارات بياچيه في قياس التفكير الشكلي (أي التفكير المنطقي ـ الرياضي) والتفكير المنطقي (پاپاليا، ١٩٧٢؛ پاپاليا وبيبلي، ١٩٧٤؛ كلاينمان وبرود زنسكي، ١٩٧٨) وعلى بعض اختبارات الذكاء (شايى، ١٩٥٨) على أن المسنين يبدون أداء منخفضا على هذه الاختبارات. ومن ناحية أخرى، يذهب «شايى» (١٩٧٤) الى ما يطلق عليه «وهم التدهور العقلي» عند المسنين: فما يبدو من نقص في الأداء على هذه الاختبارات عند المسنين قد يعزى أساسا الى أن هذه الدراسات تقوم على الطريقة المستعرضة «Cross - Sectional»، وبالتالي فان هذه الدراسات تظهر فروقا واضحة في المهارات بين الأجيال المتتابعة. يقرر «رييجيل» (١٩٧٣) أنه بينما قد يعطى الشخص المسن انطباعا بأنه قد تدهور في أدائه، فان ذلك قد يعزى الى أنه قد ظل ثابتا على ما اكتسبه من خبرات ومعارف، في حين أن المجتمع قد خضع للتغير في ظروفه ومعاييره. ومن ثم، فإن بعضا من التدهور البادي في الوظائف العقلية المعرفية عند المسنين هو مجرد حقيقة مصطنعة (Artifact) نتيجة لأن معظم البحوث في هذا الميدان تقوم على الطريقة المستعرضة في تصميمها.

وتذهب بعض الدراسات (بيريسون، ١٩٧٤) الى أنه مع تقدم العمر قد يقل استخدام المسنين لمهاراتهم وتوظيفهم لقدراتهم وطاقاتهم؛ ولذا قد يكون التدهور في الوظائف المعرفية عند الشخص المسن هو بمثابة فجوة تتسع بشكل متزايد بين الاقتدار «Competence» والأداء «performance»، وليس نكوصا في مهاراته وقدراته.

يتفق ذلك مع نتائج بعض الدراسات التي تؤكد على أن الأشخاص ذوي القدرات العالية ـ وما قد يرتبط بذلك من مستويات تعليمية عالية لديهم ـ يخبرون تدهورا أقل في قدراتهم ومهاراتهم عندما يتقدمون في العمر. ففي دراسة تتبعية لثمانين شخصا مسنا استغرقت إحدى وعشرين عاما، لم تتضح مظاهر للتدهور في النشاط العقلي المعرفي عندهم (بلوم وچارڤيك، ١٩٧٥). وثمة نماذج عديدة في ذلك تتضح من الانجازات الخلاقة لحياة بعض الشخصيات في العقد الثامن من الحياة، مثل براترند راسل، وسيجموند فرويد، وجورج برناردشو وغيرهم كثير في شتى مجالات العلم والفن والسياسة وغيرها.

يتضح ذلك أيضا في القدرة على التعلم عند المسنين. فالبيانات المتجمعة من الدراسات التي أجريت على التعلم الحيواني والإنساني تفترض أن التغيرات مع العمر في القدرة الأولية على التعلم تكون ضئيلة في معظم الظروف وأن البحث في هذا الميدان ينبغي أن يتوجه لذلك الى دراسة الشروط المثلى للتعلم عند الكبار عبر مدى الحياة (بيرن، ١٩٦٤، ص١٦٩).

وفيما يتعلق بالتوافق النفسي عند المسنين، فلم تتفق الدراسات على نتائج واحدة بالنسبة لخصائص التوافق ودرجته عندهم. فالعمر مؤشر ضعيف للفروق بين الأشخاص فيما يتعلق بالشخصية والتوافق، بينما تبدو الأدوار في الأسرة والعمل والظروف الاقتصادية والصحة الجسمية أكثر أهمية بالنسبة للتوافق النفسي عند المسنين. فالتقدم في العمر لايأتي بتغيرات كثيرة في هذا

الشأن (نيبجارتن، ١٩٧١). ويكاد برنامج دراسات جامعة شيكاغو عن خصائص الشخصية والتوافق عند المسنين (كافمان وآخرون، ١٩٤٩؛ فرييدمان وهافيجهرست، ١٩٥٤؛ هافيجهرست وآلبرخت، ١٩٥٣، نيبجارتن،١٩٦٣؛ كمنج وهنرى، ١٩٦١، وغيرهم) يخلص الى نتيجة عامة تقرر أن التوافق، النفسي عند المسنين هو استمرار لمدى توافقهم في مراحل العمر المتتابعة عبر مدى الحياة. وفي ذلك تؤكد نظرية النشاط activity theory (نيبجارتن، ١٩٧٣) أن احتفاظ المسنين بمستويات النشاط والفاعلية المميزة لهم في المراحل العمرية السابقة يؤدي غالبا الى شيخوخة فعالة ناجحة. فأسلوب الحياة في الشيخوخة، والذي هو استمرار في الغالب لاسلوب حياة الفرد في المراحل السابقة. يلعب الدور الأكبر في تحديد طبيعة مرحلة التقدم في العمر.

وفي ضوء ماتقدم، يتبين أن الصورة الحقيقية لظاهرة التقدم في العمر ليست بالضرورة ذات طابع سلبي، وأن التقدم في العمر هو «مرحلة نمائية» تحددها شروط داخلية (شخصية) وخارجية (اجتماعية). ومع ذلك، فان «الصورة الاجتماعية» لظاهرة التقدم في العمر، كما تتحدد باتجاهات الأجيال المختلفة نحوها، كثيرا ما تأخذ هذا الطابع السلبي كما يظهر ذلك من بعض الدراسات في المجتمعات الغربية: فالمسنون انعزاليون، مقاومون للتغير، وعاجزون جسميا وعقليا (توكمان ولورج، ١٩٥٣، ١٩٥٨). وغالبا ما تكون اتجاهات الشباب نحو المسنين ونحو أدوارهم الاجتماعية سلبية (لين، ١٩٦٤؛ كاستنباوم ودوركي، ١٩٦٤). ومع التقدم في العمر، تبدو صورة الكبار غير سارة في نظر من هم أصغر سنا (هيكي وكاليش، ١٩٦٨). ويلاحظ بعض الباحثين أن الشباب والراشدين الذين يبدون مثل هذه الاتجاهات السلبية نحو المسنين يميلون الى إغفال أي اعتبار لتقدمهم في العمر فيما بعد (كاستنباوم ودوركي، ١٩٦٤). واذا كان لهم أن ينظروا الى المستقبل البعيد، فانهم يأملون الموت قبل أن يبلغوا مرحلة الشيخوخة (كاستنباوم، ١٩٧١).

والواقع أنه إذا كانت اتجاهات الأجيال المختلفة في المجتمع، بما فيها اتجاهات المسنين أنفسهم، نحو مرحلة التقدم في العمر تأخذ توجها سلبيا، فمن المتوقع نتيجة لذلك أن يخبر المسنون هذه المرحلة كأزمة غالبا، وهي ما يسميه «ايريكسون» (١٩٦٣) بأزمة تكامل الأنا التي تبدو في شكل «اليأس والقنوط» اللذين قد يسيطران على الحياة النفسية للمسنين.

وتكامل الأنا، وفقا لايريكسون، هو حالة عقلية قوامها اقتناع الشخص المسن بأن لحياته نظاما ومعنى، وبأنها مقبولة وضرورية. ويكون ناتج تكامل الأنا في مقابل اليأس والقنوط هو «الحكمة» التي بها يستطيع الشخص المسن أن يتجاوز حدود الذات ويسمو بها، وأن يزكي الاهتمام الفعال بالحياة ذاتها، وأن يحتفظ بتكامل الخبرة رغم ما قد يعتري وظائفه الجسمية والعقلية من تدهور (إيريكسون، ١٩٧٦).

وكون التقدم في العمر مرحلة نمو سوي يتمثل في تكامل الأنا عند المسنين أو مرحلة أزمة في مسار النمو الانساني تتمثل في اليأس والقنوط اللذين قد يتمكنان من حياة المسنين، فان هذا يتحدد بدرجة كبيرة بموقف المجتمع وبثقافته من فئة المسنين، كما يظهر ذلك من الاتجاهات الاجتماعية

التي تبديها الأجيال المختلفة حيال هذه المرحلة العمرية المتقدمة من مدى حياة الانسان. **وفي هذا تبرز مشكلة الدراسة الحالية.**

الهدف من الدراسة الحالية:

تنشد الدراسة الحالية التعرف على اتجاهات فئات عمرية مختلفة في المجتمع الكويتي، بما فيها فئة كبار السن، نحو ظاهرة التقدم في العمر. وترتكز هذه الدراسة على مسلمة مفادها أن التوجه الثقافي السائد في المجتمع نحو المسنين ونحو مرحلة التقدم في العمر كما يتضح من الاتجاهات المتكونة لدى الاجيال المختلفة نحو هذه الفئة، يمثل محددا رئيسيا للشيخوخة الناجحة أو الفعالة. وتفترض هذه الدراسة أنه يمكن لذلك استخدام الأمثال الشعبية الكويتية المتعلقة بالمسنين وبظاهرة التقدم في العمر كتعبير عن هذا التوجه الثقافي في المجتمع الكويتي وذلك في بناء أداة لدراسة هذه الاتجاهات.

لذا كان الهدف من الدراسة الحالية ذا شقين: **الأول**، هو بناء أداة يمكن الوثوق بها في دراسة الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر باستخدام الأمثال الشعبية الكويتية المتعلقة بهذه الظاهرة. **والثاني**، هو تبين الفروق في هذه الاتجاهات وفقا لمتغيري العمر والجنس.

وبناء على ذلك يتحدد الهدف من الدراسة الحالية بمحاولة الإجابة على الأسئلة التالية:

(١) هل يمكن الإفادة من الأمثال الشعبية الكويتية المتعلقة بالتقدم في العمر وبالمسنين في بناء أداة صادقة وثابتة لدراسة الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر في المجتمع الكويتي؟

(٢) هل يوجد تجانس في الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر لدى الفئات العمرية (الأجيال) المختلفة في المجتمع الكويتي كما تناولها هذه الدراسة؟

(٣) هل توجد فروق بين هذه الأعمار وبين الجنسين في المجتمع الكويتي فيما يتعلق بالاتجاهات النفسية نحو التقدم في العمر؟

الطريقة والاجراءات

العينة:

تتألف العينة الأساسية للبحث من ٢٠٠ مفحوص من الكويتيين من الجنسين يمثلون أربع فئات عمرية مختلفة كما يلي:

أ مرحلة الشباب: تضمنت العينة ٦٦ مفحوصا من طلبة جامعة الكويت، منهم ٤٧ طالبا، ١٩ طالبة. وكان متوسط أعمار الطلاب ٣ر٢١ بانحراف معياري قدره ٥ر٧، أما متوسط أعمار الطالبات فقد بلغ ٨ر٢٠ بانحراف معياري قدره ٤ر٣.

ب مرحلة الرشد المبكر: ويمثلها ٦٢ مفحوصا من الجنسين، منهم ٤٥ من الذكور و ١٧ من الإناث. وكان متوسط أعمار الذكور ٢ر٣٥ بانحراف معياري قدره ٩٣ر٢، ومتوسط أعمار الاناث ٨ر٣٧ بانحراف معياري قدره ٥٧ر٣.

جـ **مرحلة الرشد الأوسط**: ويمثلها ٣٨ مفحوصا من الجنسين، منهم ١٨ من الذكور و ٢٠ من الاناث. وقد بلغ متوسط أعمار الذكور ٣ر٥٤ بانحراف معياري قدره ٢١ر٥، بينما بلغ متوسط أعمار الاناث ٥ر٥٣ بانحراف معياري قدره ٤١ر٣.

د **مرحلة الرشد المتأخر (كبار السن)**: وتتألف من ٣٤ مفحوصا من الجنسين، منهم ١٣ من الذكور و ٢١ من الاناث. وكان متوسط أعمار الذكور ٣ر٦٦ بانحراف معياري قدره ٥٤ر٦، ومتوسط أعمار الاناث ٧ر٦٤ بانحراف معياري قدره ٧٩ر٤.

تتضمن عينة البحث هكذا أربع فئات عمرية مختلفة من مدى الحياة. ويتفق تحديد هذه الفئات العمرية مع نموذج ايريكسون (١٩٦٣) للمراحل المختلفة للنمو الانساني عبر مدى الحياة وهي ثماني مراحل، الأربع الأولى منها هي مراحل الطفولة، والأربع الأخرى وهي مراحل: المراهقة والشباب، والرشد (المبكر)، والرشد (الأوسط)، والرشد (المتأخر). يتفق تحديد هذه الفئات العمرية كذلك مع المصادر الرئيسية للبحث في هذا الميدان، ومنها «هورلوك» (١٩٥٩) «وآمبرون وبرودزينسكي» (١٩٧٩).

أداة البحث:

وتتمثل في بناء استفتاء لقياس الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في السن باستخدام الأمثال الشعبية الكويتية. ويتحدد الأساس المنطقي في الإفادة من مجموعة الأمثال الشعبية الكويتية الخاصة بالمسنين وبالتقدم في العمر، كعبارات تؤلف مضمون أداة هذا البحث، بعدة اعتبارات نظرية وثقافية ومنهجية:

فيما يتعلق **بالاعتبارات النظرية** لبناء أداة البحث، فقد سبق أن عرضنا لها في مقدمة الدراسة الحالية. فبناءً على الإطار النظري، يمكن أن نحدد بعض الجوانب الرئيسية لظاهرة التقدم في العمر كمقاييس فرعية للاستفتاء الحالي وهي:

(١) المكانة الاجتماعية للمسنين.
(٢) تقدم السن كمرحلة عمرية.
(٣) المعرفة عند المسنين.
(٤) التعلم عند المسنين.
(٥) التوافق النفسي عند المسنين.

ووفقا لهذه المجالات الخمسة، جرى تصنيف بنود الاستفتاء وهي الأمثال الشعبية الكويتية الخاصة بظاهرة التقدم في العمر.

ومن حيث **الاعتبارات الثقافية** لبناء أداة البحث الحالي، فقد جرى استخدام الأمثال الشعبية الكويتية - كتواصل ثقافي بين الأجيال المختلفة في المجتمع الكويتي - لتؤلف مضمون الاستفتاء الحالي.[٢]

فالأمثال هي تجريد للواقع وللخبرات المختلفة التي يتقاسمها ويعيشها أبناء المجتمع، وصياغة

مضمون كل هذا في مقولة محددة. هذا التجريد للشكل والحفاظ على المضمون هو الغاية من ضرب المثل، وهو الذي أعطى الأمثال ـ في كل مجتمع ـ حيويتها واستمراريتها.

«والأمثال الشعبية تعطي بشكل مباشر إشارات واضحة عن مدى تواصل الإبداع الشعبي في فروع المعرفة الانسانية؛ هذا التواصل هو سمة من سمات الفولكلور العربي. فالسمات التاريخية في المأثورات الشعبية، أعطت هذه المأثورات طابعها المتميز بالأصالة الحضارية والحيوية والاستمرار . . وتواصل الابداع الشعبي يجعل الفروق الزمانية بين الحقب المختلفة كأنها لحظات من عمر الانسان . . فلا الزمان ولا المكان في المأثورات الشعبية يقيم حواجز بين الاستمرارية والحيوية في الابداع الشعبي» (صفوت كمال، ١٩٧٨).

هكذا تكون الأمثال تعبيرا عن الخبرة الاجتماعية المعاشة للانسان الكويتي في هذا المجتمع العربي الاسلامي، بما ينطوي على تواصل ثقافي بين الأجيال والأعمار المختلفة فيه ـ أي كتواصل في أسلوب حياة هذا المجتمع.

أما فيما يتعلق **بالاعتبارات المنهجية** فان استخدام الأمثال الشعبية كبنود لبناء الاستفتاء يتفق مع طبيعة الاتجاه ومع المحكات المستخدمة لصياغة واختيار العبارات لبناء مقاييس الاتجاهات.

فإذا كان «الاتجاه هو مفهوم يعبر عن محصلة استجابات الفرد نحو موضوع ذي صبغة اجتماعية، وذلك من حيث تأييد الفرد لهذا الموضوع أو معارضته له» (محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون، ١٩٦٧، ص٤٧)، وإذا كان مضمون الاتجاه يتألف من مكونات معرفية وانفعالية ونزوعية، فان «آلين إدواردز» في كتابه «طرق بناء مقاييس الاتجاهات» (١٩٥٧/١٩٦٩) يبرز أهمية الجانب الانفعالي خاصة في تكوين الاتجاه، متبنيا في ذلك تعريف «ثرستون» (١٩٤٦) للاتجاه على أنه «درجة العاطفة» affect الايجابية أو السلبية المرتبطة بموضوع سيكولوجي معين. ويعني «ثرستون» بالموضوع السيكولوجي أي رمز أو عبارة أو شعار أو شخص أو مؤسسة أو مثل أو فكرة يمكن أن يختلف الناس حيالها وفقا لما يبدونه من عاطفة ايجابية أو سلبية نحوها (إدواردز، ١٩٥٧، ص٢).

والأمثال الشعبية، بالاضافة الى ما تتضمنه من خلاصة خبرات وممارسات اجتماعية، تنطوي على شحنة انفعالية عالية، بحيث إن تضمينها في بناء استفتاء قد يفيد في تفجير هذه الشحنة وبالتالي في إماطة اللثام عن حقيقة الاتجاهات السائدة.

يحدد «إدواردز» (١٩٥٧، ص.ص١٣ـ ١٤) عدة محكات لتكوين عبارات مقاييس الاتجاهات تتلخص في تجنب العبارات التي تشير الى الماضي أو الى حقائق، أو التي لا ترتبط بموضوع الاتجاه، أوالتي من المحتمل أن يصادق عليها كل شخص أو لا يصادق عليها أي شخص، أو التي تتضمن عموميات، أو التي لا تكون مفهومة أو التي تتضمن نفي النفي؛ ومن هذه المحكات أن يراعى عند اختيار العبارات أن تغطي بدرجة كبيرة المدى الكلي لموضوع الاتجاه، وأن تكون العبارات بسيطة وواضحة ومباشرة، وأن تكون العبارة قصيرة لا تتجاوز عشرين كلمة، وأن تتضمن كل عبارة فكرة كاملة واحدة.

ويمكن القول، أن الأمثال الشعبية التي جرى جمعها لتؤلف عبارات استفتاء الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر وما خضعت له الأداة من تحليل سيكوميتري، تفي بهذه المحكات: يحدد «أبو عبيد القاسم بن سلام» (المتوفى عام ٢٢٣هـ) للأمثال ثلاث خصائص: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه.

واذا كان بعض الأمثال الشعبية قد تتناقض فيما بينها، فان هذا بدوره قد يوفر ميزة في قياس الاتجاهات، بقدر ما يستدعي هذا التناقض تباينا بالقبول أو الرفض في استجابات المفحوصين نحو موضوع الاتجاه.

فمن وظيفة الأمثال رسم معالم الحياة الاجتماعية وصورها، ورصد أنماط السلوك الانساني بهدف تحديد أبعاد النفس الانسانية في حالاتها المختلفة دون تقييم أو نقد (صفوت كمال، ١٩٧٨).

الدراسة الاستطلاعية:

وقد كان الهدف منها التحقق من فهم المفحوصين لمعاني الأمثال الشعبية المتضمنة في بناء أداة البحث الحالي. وقد قدمت هذه الأمثال إلى مجموعة من طلبة جامعة الكويت (١٢ طالبا وطالبة)، وطلب منهم أن يحددوا المعنى الذي يفهمونه من كل مثل من هذه الأمثال الخاصة بمرحلة التقدم في العمر وبالمسنين. وقد أعد الباحث قائمة بمعاني هذه الأمثال على أساس بعض المصادر المتاحة (خالد سعود الزيد، ١٩٦١؛ عبدالله النوري، بدون تاريخ؛ أحمد البشر الرومي، وصفوت كمال، ١٩٧٨، ١٩٨٠)، وذلك لكي تكون محكا للتصحيح. وفيما يلي قائمة بهذه الأمثال وبمعانيها:

١ - **اللي طاح شيخ القوم طفيت نارهم.** (أي أن الكبار هم بركة الجميع وخيرهم للجميع).
٢ - **هات عمر وخذ طماشة.** (من يعش طويلا يرَ من العجائب والخبرات أنواعا وأشكالا).
٣ - **الشيوخ (المسنون) أبخص.** (كبار السن لخبرتهم في الحياة يكونون أفهم وأكثر معرفة، لذلك فهم مرجع للناس).
٤ - **القطو العود مايتربى.** (القط الكبير السن (الشخص المسن) ماتنفع فيه التربية).
٥ - **الشباب ولدٌ وشايبنا يتدلل ويتغلى.** (كبير السن الذي يتدلل على غيره، ويريد أن ينفذوا جميع طلباته).
٦ - **ترى في العباءة شيخ.** (يضرب هذا المثل لاحترام الشخص الكبير في السن وللتذكير بمركزه).
٧ - **الكبر شين.** (أي أن الشيخوخة عيب، أو ضعف أو تدهور...).
٨ - **دردبيس ما يعرف جمعة من خميس.** (يضرب المثل فيمن خرف من طول العمر أو كثرة النسيان)
٩ - **يعطى على الضعف قوة.** (بالرغم من كبر سنه، فهو يستطيع احتمال المصاعب، ويبدي قدرة كبيرة)

١٠ ـ **الكبر وجه ذيب.** (ذيب يعني ذئب، أي الشيخوخة ذئب كاسر. يضرب المثل للعدوانية بسبب الاحساس بتقدم السن).
١١ ـ **اللي عطاك الشيخ مرق حطه بشليلك.** (أي أن عطية المسن بركة لاترد).
١٢ ـ **طلع العيب بعد الشيب.** (يضرب المثل عند ذكر من وقع بالإثم بعد الشيخوخة).
١٣ ـ **شورة الشايب ولا شورة العالم.** (كبار السن لهم خبرات ومعارف كثيرة، لذلك فهم أفهم وأكثر حكمة).
١٤ ـ **بعدما خلص اللعب جاءت أم دميعة تلعب.** (أي أن الإنسان بعد ما كبر وفاته الكثير، يأتي بالأخير ليطلب أن يتعلم فلا يناسبه ذلك).
١٥ ـ **شايب وعايب وريقه بالقدح رايب.** (يسخر المثل من المسنين، بأن العجوز لعجزه دائم تناول الطعام للتعويض عن النشاط وللفراغ الذي يشعر به والمسن يتصرف كالصغار).
١٦ ـ **من عرف قدر الشايب عرف قدر نفسه.** (من احترم الكبير في السن وعرف قدره كان ذلك جزءاً من شخصية الفرد ـ ففي ذلك احترام للنفس).
١٧ ـ **كل مايكبر يدبر.** (يدبر أي يخرف).
١٨ ـ **أكبر منك بيوم أفهم منك بسنة.** (أي أن الانسان كلما كبر في السن زادت خبرته وتجاربه وأصبح يفهم الحياة أكثر).
١٩ ـ **عقب ماشاب ختنوه.** (أي بعد فوات الأوان).
٢٠ ـ **الخيل الأصايل في تالي الزمان تجود.** (الحصان الأصيل كلما تقدم به العمر جاد، فهو في آخره خير منه في أوله).

وقد جرى تصحيح إجابات هذه العينة الاستطلاعية بواسطة الباحث وزميل له (د. أنور محمد الشرقاوي) وذلك للتحقق من ثبات المصححين inter - scorer reliability. وقد استخرج لذلك معامل الارتباط بين تقديرات الباحث وتقديرات زميله وبلغت قيمته ٩٦٢ر٠ وهو معامل مرتفع بدرجة تكفي للثقة في تصحيح الإجابات.

وقد تبين من اجابات المفحوصين في هذه الدراسة الاستطلاعية أن ما حددوه من معان للأمثال الشعبية يتفق مع معانيها الأصلية، ولم يكن ثمة لبس أو غموض أو تناقض في هذا الشأن. وبالإضافة إلى ذلك أوضحت المناقشات الفردية التي أجراها الباحث مع هؤلاء المفحوصين أنهم على وعي بما تتضمنه هذه الأمثال من معان، كما أن هذه الأمثال كانت بالنسبة لهم كمثيرات تستثير لديهم استجابات تلقائية فورية. ومما يلاحظ من استجابات المفحوصين ما يبدونه من علامات الارتياح والإقدام نحو الإجابة على الأمثال بهمة واهتمام؛ وكثيرا ما كان المفحوص لايكتفي بمجرد التعبير اللفظي عن معنى المثل وموقفه منه، بل تصحب استجاباته اللفظية دلائل انفعالية تؤيد الاستجابة اللفظية بالقبول أو الرفض.

معاملات سهولة المفردات (الأمثال):

ونعني بسهولة المفردات بالنسبة للأداة الحالية هو مدى السهولة واليسر في فهم المفحوصين لما تتضمنه الأمثلة الشعبية من معان، وبالتالي ليس الهدف في هذه الحالة هو تمييز الفروق الفردية

القائمة بين مستويات النشاط الذي يقيسه الاختبار، وانما هو التحقق من أن معاني هذه الأمثال حاضرة لدى المفحوصين وميسورة على إدراكهم ولا تنطوي على تناقض أو غموض. ويوضح الجدول رقم (١) معاملات سهولة المفردات (فؤاد البهي، ١٩٧١، ص٥٢٤)، وذلك من إجابات ٤٠ من طلبة جامعة الكويت، حيث طلب منهم تحديد المعاني التي تثيرها هذه الأمثال في أذهانهم.

جدول رقم (١)
معاملات السهولة للمفردات (للأمثال الشعبية
الكويتية الخاصة بظاهرة تقدم العمر)

المفردات (الأمثال)	معاملات السهولة	المفردات (الأمثال)	معاملات السهولة
١	٠ر٩٧	١١	٠ر٩٧
٢	٠ر٩٨	١٢	٠ر٩٧
٣	٠ر٩٢	١٣	٠ر٩٩
٤	٠ر٩٨	١٤	٠ر٩٨
٥	٠ر٩٦	١٥	٠ر٩٥
٦	٠ر٩٧	١٦	٠ر٩٧
٧	٠ر٩٤	١٧	٠ر٩٦
٨	٠ر٩٦	١٨	٠ر٩٨
٩	٠ر٩٩	١٩	٠ر٩٦
١٠	٠ر٩٢	٢٠	٠ر٩٥

ويتضح من هذا الجدول أن معاملات سهولة المفردات (الأمثال) قد تراوحت بين ٠ر٩٢، ٠ر٩٩ وهي معاملات مرتفعة تجعلنا نثق في أن إدراك معاني هذه الأمثال على نحو محدد وواضح هو في ميسور المفحوصين وليس ثمة صعوبة أو معاناة يمكن أن تواجههم في هذا الشأن.

تكوين الاستفتاء: يتألف الاستفتاء، وبناء على ما سبق، من خمسة مجالات (مقاييس) فرعية، للاتجاهات نحو التقدم في العمر. ويتضمن كل مجال أربعة بنود (أمثال شعبية كويتية خاصة بالتقدم في العمر) وذلك على النحو التالي[٣]:

١) المكانة الاجتماعية للمسنين: الأمثال رقم ١، ٦، ١١، ١٦
٢) تقدم السن كمرحلة عمرية: الأمثال رقم ٢، ٧، ١٢، ١٧
٣) المعرفة عند المسنين: الأمثال رقم ٣، ٨، ١٣، ١٨
٤) التعلم عند المسنين: الأمثال رقم ٤، ٩، ١٤، ١٩
٥) التوافق النفسي عند المسنين: الأمثال رقم ٥، ١٠، ١٥، ٢٠

يتألف الاستفتاء هكذا من عشرين بندا، نصفها سلبي والآخر إيجابي. ويجيب المفحوص على كل مثل من هذه الأمثال الشعبية وفقا لمقياس تقدير ثلاثي، ويكون حساب الدرجات على البنود الايجابية هو (٣، ٢، ١) والعكس بالنسبة للبنود السلبية. وقدم الاستفتاء للمفحوصين وفقاً للتعليمات التالية:

«الهدف من هذا الاستفتاء هو أن نتعرف على وجهة نظرك الخاصة بشأن المسنين وتقدم السن. وسوف تجد في هذا الاستفتاء أنه يتضمن مجموعة من الأمثال الشعبية الكويتية التي تتعلق بظاهرة تقدم السن وبالمسنين.

والمطلوب منك هو أن تقرأ كل مثل من هذه الأمثال الشعبية بدقة. واذا وجدت أن المثل يتفق مع وجهة نظرك بشأن تقدم السن والمسنين أو ينطبق على تصرفاتك مع المسنين، فضع علامة (×) تحت خانة «موافق».

واذا لم تكن لديك وجهة نظر واضحة أو محددة أو كنت مترددا أو غير متأكد بشأن المثل، فضع علامة (×) تحت خانة «متردد».

إما اذا كان المثل لايتفق مع وجهة نظرك بشأن تقدم السن أو لاينطبق على تصرفاتك مع المسنين، فضع علامة (×) تحت خانة «معترض».

ليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، وإنما لكل منا وجهة نظره نحو المسنين ونحو ظاهرة تقدم السن. والمهم هو أن تعبر عن رأيك أنت في كل مثل من هذه الأمثال الشعبية الكويتية.

الثبات:

وقد استخدمنا في حساب ثبات الاستفتاء طريقتين، وهما: التجزئة النصفية، وإعادة الاختبار. يوضح الجدول رقم (٢) معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية لدى الفئات العمرية المختلفة في الدراسة الحالية.

جدو رقم (٢)
معاملات الثبات (بطريقة التجزئة النصفية)

المقاييس الفرعية / الفئات العمرية	المكانة الاجتماعية للمسنين	تقدم السن كمرحلة عمرية	المعرفة عند المسنين	التعلم عند المسنين	التوافق النفسي عند المسنين
الشباب	٠ر٨٠	٠ر٧٨	٠ر٨١	٠ر٧٣	٠ر٧٥
الرشد المبكر	٠ر٧٩	٠ر٦٨	٠ر٧٢	٠ر٧٦	٠ر٧٤
الرشد الأوسط	٠ر٨٥	٠ر٧٧	٠ر٨٤	٠ر٧٩	٠ر٨٣
الرشد المتأخر	٠ر٨٧	٠ر٧٣	٠ر٧١	٠ر٦٧	٠ر٦٩

كذلك استخرجت معاملات ثبات الاستفتاء بطريقة إعادة الاختبار على مجموعة من طلبة جامعة الكويت قوامها ٤٦ طالبا وطالبة (بفاصل زمني قدره ثلاثة أسابيع). وقد بلغ معامل الارتباط بين درجات المفحوصين في مرتي تطبيق الاستفتاء ٨٧ر٠ .

ومن معاملات ثبات الاستفتاء هذه يتضح الدليل على مدى استقرار وثبات النتائج التي يسفر عنها تطبيق هذه الأداة.

الصدق:

وقد اعتمد الباحث في تحديد صدق المقياس على طريقتين:

أ - الصدق المنطقي:

يهدف الصدق المنطقي الى التحقق من مدى تمثيل الأداة للميدان الذي تقيسه. وقد قام الباحث - كما سبق ذكره - بتحليل الجوانب المختلفة للحياة النفسية للمسنين، استنادا الى التصورات النظرية والى نتائج الدراسات والبحوث في هذا الميدان. وبعد أن تحددت المجالات (المقاييس الفرعية) اتجه الباحث الى تصنيف العبارات (الأمثال) وفقا لانتماء كل منها مع مضمون المجال.

وقد عرضت العبارات (الأمثال) في مجالاتها على مجموعة من المتخصصين وهم أساتذة علم النفس بكلية الآداب جامعة الكويت[٤] لاستطلاع وجهة نظرهم بشأن انتماء كل مثل من الأمثال الشعبية الكويتية الى المقياس الفرعي (المجال) الذي يندرج تحته المثل وذلك وفقا لمقياس تقدير ثلاثي.

وقام الباحث بعد ذلك بتحليل العبارات وفق آراء المحكمين الخمسة (الأساتذة الخمسة بقسم علم النفس بكلية الآداب - جامعة الكويت) ومعالجة نتائج كل عبارة وفقا للمعادلة الآتية (سعد عبدالرحمن، ١٩٧٧، ص٢٥٣):

$$ق = ح + \frac{٥ر٠ - مجـ س}{س و} \times ي$$

حيث إن : ق = الدرجة المطلوبة.

ح = الحد الأدنى للفئة الوسيطية، وهي الفئة التي يتجمع فيها أكبر عدد ممكن من المحكمين.

مجـ س = مجموع النسب التي تقع قبل الفئة الوسيطية.

س و = النسبة الوسيطية.

ي = مدى الفئة وتعتبر دائما الوحدة أي «١».

وبعد معالجة كل عبارة من عبارات المقياس المستخدم وفق هذه المعادلة جمعت درجات العبارات على الاختبار واستخرج المتوسط وصنفت العبارات حسب درجاتها.

جدول رقم (٣)
درجات صدق العبارات (الأمثال الشعبية) المستخدمة
في بناء استفتاء الاتجاهات النفسية نحو المسنين
في الكويت

رقم العبارة	درجة صدق العبارة	رقم العبارة	درجة صدق العبارة
١	٢ر٧٠	١١	٢ر١٠
٢	٢ر٧٠	١٢	٢ر٠٠
٣	٢ر٥٠	١٣	٢ر٧٠
٤	٢ر٤٠	١٤	٢ر٩٠
٥	٢ر٤٠	١٥	٢ر٨٠
٦	٢ر٧٠	١٦	٢ر٤٥
٧	٢ر٦٠	١٧	٢ر٤٣
٨	٢ر٢٠	١٨	٢ر٣٢
٩	٢ر٠٠	١٩	٢ر٦٤
١٠	٢ر٠٠	٢٠	٢ر٧٨

المجموع الكلي = ٤٩ر٦٢
المتوســـــط = ٢ر٤٨١

يتضح مما سبق أن مجموع درجات العبارات ٤٩ر٦٢، وأن متوسط درجة صدق العبارات ٢ر٤٨١ وكانت أقل درجة ٢ر٠٠ وأعلى درجة ٢ر٩٠. ويلاحظ أن درجات العبارات جميعا إما متوسطة أو أعلى من المتوسط. وبهذا لم تكن هناك حاجة الى حذف أي عبارة من عبارات المقياس المستخدم في هذه الدراسة.

ب ـ الصدق التكويني:

وقد استخدمنا لذلك طريقة **الاتساق الداخلي** «internal consistency». تتحدد «الخاصية الرئيسية لهذه الطريقة بأن المحك ليس غير الدرجة الكلية على الاختبار ذاته» (أنستازي، ١٩٧٦ط٤، ص١٥٤). ومن تطبيقات محك الاتساق الداخلي ـ كما تقرر أنستازي ـ بالإضافة الى مايجري من تعديل أحيانا لطريقة المجموعات المتضادة ـ إيجاد الارتباط بين الدرجات الفرعية مع الدرجة الكلية، وهو مايعتبر دليلا على الاتساق الداخلي للأداة الكلية. «فارتباطات التجانس الداخلي، سواء قامت على بنود أو على مقاييس فرعية، هي بالضرورة مقاييس للتجانس. ولما كان التجانس يساعدنا على تحديد خصائص مجال السلوك أو السمة التي يعينها الاختبار، فان درجة تجانس الاختبار ذات علاقة بصدقه التكويني أو البنائي construct validity «أنستازي، نفس المرجع، ص.ص ١٥٤ ـ ١٥٥).

وبناء على ذلك، جرى التحقق من الصدق التكويني أو البنائي للاستفتاء الحالي باستخدام طريقة الاتساق الداخلي، وذلك باستخراج معاملات ارتباط كل مجال (مقياس فرعي) من مجالات الاتجاهات نحو ظاهرة تقدم العمر بالدرجة الكلية على الاستفتاء وذلك لدى كل فئة من الفئات العمرية الأربع في الدراسة الحالية، كما يتضح من الجدول رقم ٤.

الجدول رقم (٤).
معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية لاستفتاء
الاتجاهات نحو ظاهرة تقدم العمر والدرجة الكلية على الاستفتاء

المقاييس الفرعية (مجالات) للاتجاهات نحو ظاهرة تقدم العمر	معاملات الارتباط
المكانة الاجتماعية للمسنين:	
الشباب	٠ر٥١٧
الرشد المبكر	٠ر٤٥٦
الرشد الأوسط	٠ر٦١٣
الرشد المتأخر	٠ر٥٣٧
تقدم السن كمرحلة عمرية:	
الشباب	٠ر٦٢٣
الرشد المبكر	٠ر٥٧٨
الرشد الأوسط	٠ر٦٦٤
الرشد المتأخر	٠ر٦٨٢
المعرفة عند المسنين:	
الشباب	٠ر٥٢١
الرشد المبكر	٠ر٧١٥
الرشد الأوسط	٠ر٦٢٩
الرشد المتأخر	٠ر٥٧٣
التعلم عند المسنين:	
الشباب	٠ر٦٠٨
الرشد المبكر	٠ر٦٧٣
الرشد الأوسط	٠ر٧٤٥
الرشد المتأخر	٠ر٦٧١

التوافق النفسي عند المسنين:	
الشباب	٠ر٤٦١
الرشد المبكر	٠ر٥٩٧
الرشد الأوسط	٠ر٦٧٦
الرشد المتأخر	٠ر٥٦٥

يتضح من هذا الجدول أن معاملات الاتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على المقياس لدى الفئات العمرية الأربع كانت كلها موجبة ومرتفعة (دالة عند مستوى ٠١ر٠)، وهوما يبرز كدليل ـ كما تقرر أنستازي ـ على الاتساق الداخلي للأداة، وبالتالي كدليل على الصدق التكويني أو البنائي للاستفتاء الحالي.

النتـــــائـــج

اولا: ملاءمة اداة البحث:

يتعلق السؤال الأول الذي تثيره الدراسة الحالية بمدى الإفادة من الأمثال الشعبية الكويتية المتعلقة بالتقدم في العمر وبالمسنين في بناء اداة صادقة وثابتة لدراسة الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر في المجتمع الكويتي. ويتبين، كما سبق ان اوضحنا، من الاجراءات والتحليلات السيكومترية المتعلقة ببناء أداة البحث الحالي (استفتاء الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر باستخدام الأمثال الشعبية الكويتية) ملاءمة هذه الأداة لجمع البيانات التي بها نحاول الإجابة على الأسئلة التي تطرحها الدراسة الحالية.

ثانيا: تجانس الاتجاهات النفسية لدى الاجيال المختلفة في المجتمع الكويتي نحو التقدم في العمر:

يهدف السؤال الثاني الذي تطرحه الدراسة الحالية الى الكشف عن مدى التجانس في الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر لدى الفئات العمرية (الأجيال) المختلفة في المجتمع الكويتي، كما تتناولها الدراسة الحالية. وللتحقق من هذا التجانس في التوجه نحو المسنين ونحو مرحلة تقدم العمر حسبت معاملات الارتباط بين كل بند وآخر داخل كل مجال من مجالات الاتجاهات نحو التقدم في العمر وذلك لدى كل فئة من الفئات العمرية المختلفة في المجتمع الكويتي كما يتضح من الجداول رقم (٥، ٦، ٧، ٨، ٩)، كما حسبت معاملات الارتباط بين المجالات المختلفة للاتجاهات نحو التقدم في العمر لدى كل فئة من هذه الفئات العمرية المختلفة، كما يوضحها الجدول رقم (١٠):

جدول رقم (٥)
معاملات الارتباط بين الاستجابات لدى الفئات العمرية الأربع
فيما يتعلق بالاتجاهات نحو «المكانة الاجتماعية للمسنين»

رقم البند (المثل)	المثل (٦)	المثل (١١)	المثل (١٦)
المثل (١):			
الشباب	٠,٤١٦ **	٠,٢٩١ *	٠,٣٨٧ **
الرشد المبكر	٠,٥٠٣ **	٠,٤٧٣ **	٠,٤٥٦ **
الرشد الأوسط	٠,٣٩٧ *	٠,٥٠٦ **	٠,٤٢٧ **
الرشد المتأخر	٠,٤١١ *	٠,٥٤٨ **	٠,٤٩٣ **
المثل (٦):			
الشباب		٠,٥٣١ **	٠,٥٠٧ **
الرشد المبكر		٠,٢٨٣ *	٠,٣٦٦ **
الرشد الأوسط		٠,٥١٦ **	٠,٤٥٨ **
الرشد المتأخر		٠,٥٥٧ **	٠,٥٤٢ **
المثل (١١):			
الشباب			٠,٢٨٦ *
الرشد المبكر			٠,٤٣٧ **
الرشد الأوسط			٠,٥٢٩ **
الرشد المتأخر			٠,٣٨٩ *
المثل (١٦):			
الشباب			
الرشد المبكر			
الرشط الأوسط			
الرشد المتأخر			

** دال عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوى ٠,٠٥

جدول رقم (٦)
معاملات الارتباط بين الاستجابات لدى الفئات العمرية الأربع
فيما يتعلق بالاتجاهات نحو «تقدم السن كمرحلة عمرية»

رقم البند (المثل)	المثل (٧)	المثل (١٢)	المثل (١٧)
المثل (٢):			
الشباب	٠,٢٨٢ *	٠,٤١٧ **	٠,٤٦٣ **
الرشد المبكر	٠,٣٨٦ **	٠,٢٩١ *	٠,٤٢٨ **
الرشد الأوسط	٠,٤٧٤ **	٠,٣٧٢ *	٠,٥٧٦ **
الرشد المتأخر	٠,٥٦٢ **	٠,٤٠٥ *	٠,٦١٨ **
المثل (٧):			
الشباب		٠,٤٢٣ **	٠,٥٠٥ **
الرشد المبكر		٠,٥٢١ **	٠,٢٨١ *
الرشد الأوسط		٠,٤٧٩ **	٠,٣٥١ *
الرشد المتأخر		٠,٦٢٣ **	٠,٥٧٣ **
المثل (١٢):			
الشباب			٠,٤٩٦ **
الرشد المبكر			٠,٥٢٥ **
الرشد الأوسط			٠,٤٧٤ **
الرشد المتأخر			٠,٣٨٥ *
المثل (١٧):			
الشباب			
الرشد المبكر			
الرشد الأوسط			
الرشد المتأخر			

** دال عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوى ٠,٠٥

جدول رقم (٧)
معاملات الارتباط بين الاستجابات لدى الفئات العمرية الأربع
فيما يتعلق بالاتجاهات نحو «المعرفة عند المسنين»

رقم البند (المثل)	المثل (٨)	المثل (١٣)	المثل (١٨)
المثل (٣):			
الشباب	٠,٤١٥ **	٠,٢٧١ *	٠,٥٤١ **
الرشد المبكر	٠,٥٤٠ **	٠,٣٦٨ **	٠,٥٠٢ **
الرشد الأوسط	٠,٥٨٧ **	٠,٥١٦ **	٠,٦١٣ **
الرشد المتأخر	٠,٦٢٩ **	٠,٥٧٤ **	٠,٦٣٢ **
المثل (٨):			
الشباب		٠,٢٨٤ *	٠,٣٩٦ **
الرشد المبكر		٠,٤٥١ **	٠,٤١٩ **
الرشد الأوسط		٠,٥٣٤ **	٠,٤٧٨ **
الرشد المتأخر		٠,٣١٩ *	٠,٥٩٤ **
المثل (١٣):			
الشباب			٠,٤٦٢ **
الرشد المبكر			٠,٢٨٨ *
الرشد الأوسط			٠,٤٤٣ **
الرشد المتأخر			٠,٣١٧ *
المثل (١٨):			
الشباب			
الرشد المبكر			
الرشد الاوسط			
الرشد المتأخر			

** دال عند مستوى ٠,٠١ *دال عند مستوى ٠,٠٥

جدول رقم (٨)
معاملات الارتباط بين الاستجابات لدى الفئات العمرية الأربع فيما يتعلق بالاتجاهات نحو «التعلم عند المسنين»

رقم البند (المثل)	المثل (٩)	المثل (١٤)	المثل (١٩)
المثل (٤):			
الشباب	٠,٥٦٤ **	٠,٤٨٣ **	٠,٥٤١ **
الرشد المبكر	٠,٤٧٧ **	٠,٥٦٣ **	٠,٥٢٢ **
الرشد الأوسط	٠,٦٢٣ **	٠,٥٧٤ **	٠,٤٥٣ **
الرشد المتأخر	٠,٦١٣ **	٠,٥٥١ **	٠,٣٨٢ *
المثل (٩):			
الشباب		٠,٣٦٥ **	٠,٢٨٧ *
الرشد المبكر		٠,٤١٢ **	٠,٣٩٣ **
الرشد الأوسط		٠,٦٢٧ **	٠,٦٦٣ **
الرشد المتأخر		٠,٤٧٦ **	٠,٦٣٧ **
المثل (١٤):			
الشباب			٠,٤٤٧ **
الرشد المبكر			٠,٢٨٦ *
الرشد الأوسط			٠,٥٣٢ **
الرشد المتأخر			٠,٥١٠ **
المثل (١٩):			
الشباب			
الرشد المبكر			
الرشد الأوسط			
الرشد المتأخر			

** دال عند مستوى ٠,٠١ *دال عند مستوى ٠,٠٥

جدول رقم (٩)
معاملات الارتباط بين الاستجابات لدى الفئات العمرية الأربع
فيما يتعلق بالاتجاهات نحو «التوافق النفسي عند المسنين»

رقم البند (المثل)	المثل (١٠)	المثل (١٥)	المثل (٢٠)
المثل (٥) :-			
الشباب	٠,٦٢٩ **	٠,٥٦٣ **	٠,٦٤٨ **
الرشد المبكر	٠,٥٧٤ **	٠,٦٩٥ **	٠,٤٧٢ **
الرشد الأوسط	٠,٦٤١ **	٠,٣٧٢ *	٠,٥٦٣ **
الرشد المتأخر	٠,٦٧٦ **	٠,٥٥٣ **	٠,٦٢١ **
المثل (١٠) :-			
الشباب		٠,٤٧٦ **	٠,٣٠٤ *
الرشد المبكر		٠,٦٠٨ **	٠,٥٤٧ **
الرشد الاوسط		٠,٥٨٧ **	٠,٦٥١ **
الرشد المتأخر		٠,٦١٢ **	٠,٥٧٤ **
المثل (١٥) :-			
الشباب			٠,٥٨٨ **
الرشد المبكر			٠,٦٣١ **
الرشد الاوسط			٠,٥٧٤ **
الرشد المتأخر			٠,٦٧٢ **
المثل (٢٠) :-			
الشباب			
الرشد المبكر			
الرشد الأوسط			
الرشد المتأخر			

** دال عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوى ٠,٠٥

جدول رقم (١٠)
معاملات الارتباط لاستجابات الفئات العمرية الأربع
بين المجالات المختلفة للاتجاهات نحو المسنين

	(٢) تقدم السن كمرحلة عمرية	(٣) المعرفة عند المسنين	(٤) التعلم عند المسنين	(٥) التوافق النفسي عند المسنين
(١) المكانة الاجتماعية للمسنين :-				
الشباب	٠,٥١٢ **	٠,٦٢٤ **	٠,٥٥٧ **	٠,٦٦٣ **
الرشد المبكر	٠,٥٧١ **	٠,٥٤٣ **	٠,٦٢٨ **	٠,٣٠٧ *
الرشد الأوسط	٠,٦٥٣ **	٠,٥٧٨ **	٠,٣٨٧ *	٠,٥٦٤ **
الرشد المتأخر	٠,٥٣٣ **	٠,٥٩٢ **	٠,٦٣٨ **	٠,٦٥١ **
(٢) تقدم السن كمرحلة عمرية :-				
الشباب		٠,٦٢٧ **	٠,٦٧٥ **	٠,٥١٧ **
الرشد المبكر		٠,٥٦٢ **	٠,٤٣٨ **	٠,٥٩٣ **
الرشد الأوسط		٠,٥٧١ **	٠,٤٩٢ **	٠,٦٣٦ **
الرشد المتأخر		٠,٦٤٠ **	٠,٥٧١ **	٠,٦٧٧ **
(٣) المعرفة عند المسنين :-				
الشباب			٠,٤٨٢ **	٠,٥٦١ **
الرشد المبكر			٠,٥١٧ **	٠,٦٤٧ **
الرشد الأوسط			٠,٦٤٤ **	٠,٥٧٣ **
الرشد المتأخر			٠,٥٣١ **	٠,٦٠٧ **
(٤) التعلم عند المسنين :-				
الشباب				٠,٤٨١ **
الرشد المبكر				٠,٥٧٦ **
الرشد الأوسط				٠,٤٠٥ *
الرشد المتأخر				٠,٦٥٤ **

** دال مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوى ٠,٠٥

تكملة جدول رقم (١٠)
معاملات الارتباط لاستجابات الفئات العمرية الأربع
بين المجالات المختلفة للاتجاهات نحو المسنين

	(٢) تقدم السن كمرحلة عمرية	(٣) المعرفة عند المسنين	(٤) التعلم عند المسنين	(٥) التوافق النفسي عند المسنين
(٥) التوافق النفسي عند المسنين :-				
الشباب				
الرشد المبكر				
الرشد الأوسط				
الرشد المتأخر				

** دال عند مستوى ٠,٠١ * دال عند مستوى ٠,٠٥

ويتضح من الجداول (٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) ان معاملات الارتباط كلها دالة احصائيا سواء بين البنود بعضها ببعض داخل كل مجال من مجالات الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر، او بين هذه المجالات بعضها ببعض، وذلك لدى كل فئة من الفئات العمرية (الأجيال) المختلفة في هذه الدراسة. وقد بلغت معاملات الارتباط الدالة عند مستوى ٠١ر٠ من الدلالة ١٣٥ معامل ارتباط، وعند مستوى ٠٥ر٠ من الدلالة ٢٥ معامل ارتباط. وهذه النتائج تشير الى التجانس الواضح بين أفراد كل جيل (فئة عمرية) من الأجيال الاربعة موضع الدراسة وذلك في اتجاهاتهم نحو التقدم في العمر في الجوانب المختلفة لهذه المرحلة وهي الاتجاهات نحو: المكانة الاجتماعية للمسنين، تقدم السن كمرحلة عمرية، المعرفة عند المسنين، التعلم عند المسنين، والتوافق النفسي عند المسنين. وما تبين من وجود معاملات ارتباط دالة احصائيا بين مجالات الاتجاهات هذه نحو مرحلة التقدم في العمر مع بعضها البعض، كما يتضح من الجدول رقم (١٠)، انما يدل على وجود اتجاه عام لدى افراد كل جيل من الأجيال المختلفة من الكويتيين نحو المسنين والتقدم في العمر. وهذه البيانات تسمح لنا بناء على ذلك بتناول الاتجاهات نحو التقدم في العمر وفقا للدرجة الكلية على الاستفتاء. والسؤال الذي يطرح نفسه بالتالي هو: هل توجد فروق وفقا لمتغيري العمر والجنس في الاتجاه نحو التقدم في العمر بين الفئات العمرية المختلفة في المجتمع الكويتي؟ والقسم التالي يتضمن إجابة لهذا السؤال.

ثالثا: الفروق العمرية والفروق بين الجنسين في الاتجاهات نحو مرحلة التقدم في العمر:

يتعلق هذا القسم بالسؤال الثالث من الأسئلة التي تحاول الدراسة الحالية الإجابة عليها. والهدف من ذلك هو تبين ما اذا كان ثمة فروق بين الأعمار المختلفة وبين الجنسين في الاتجاهات

نحو التقدم في العمر كما تتحدد بالدرجة الكلية على الاختبار. وقد اعتمد الباحث في تحليل البيانات في هذا الصدد وفقا لنموذج التصميم العاملي ٤ × ٢، حيث يتضمن التحليل متغير العمر (الشباب، الرشد المبكر، الرشد الاوسط، الرشد المتأخر) ومتغير الجنس (ذكور ، إناث).

يوضح الجدول رقم (١١) عدد الأفراد في كل فئة عمرية لدى كل من الجنسين، والمتوسطات والانحرافات المعيارية، وذلك وفقا للدرجة الكلية على الاستفتاء.

ويتضمن الجدول رقم (١٢) نتائج تحليل التباين.

جدول رقم (١١)
المتوسطات والانحرافات المعيارية للفئات العمرية الأربع
في الدرجة الكلية لاستفتاء الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة تقدم العمر

العمر	الشبـــاب			الرشـــد المبكر			الرشـــد الأوسط			الرشـــد المتأخر		
الجنس	ن	م	ع	ن	م	ع	ن	م	ع	ن	م	ع
ذكـــور	٤٧	٣٤ر٥٦	٤ر٧١	٤٥	٣٢ر٢٧	٣ر٨١	١٨	٣٥ر٢١	٥ر٣٢	١٣	٣٠ر٢٨	٣ر٧٦
إنـــــاث	١٩	٣٣ر٧٧	٥ر٦٤	١٧	٣٢ر٧٠	٣ر١٢	٢٠	٣٨ر٢٦	٥ر١٤	٢١	٣٣ر٦٣	٣ر٦٤

جدول رقم (١٢)
نتائج تحليل التباين للدرجة الكلية على استفتاء
الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة تقدم العمر

مصدر التبـــاين	مجموع المربعات	درجة الحرية	التبايـــن	النسبة الفائية	مستوى الدلالة
(أ) الفئات العمرية	٣٨ر٠٢١	٣	١٢ر٦٤٣٨	١٥ر٨٢٧	٠ر٠١
(ب) الجنس	٢ر٣٥٤٧	١	٢ر٣٥٤٧	٢ر٨٣٦	غير دالة
تفاعل أ × ب	٨ر٩٦٥٧	٣	٢ر٩٨٧	٣ر٨٤٦	٠ر٠٥
الخطـأ		١٩٢	٠ر٨٦٥٧٣		
		١٩٩			

يتضح من الجدول رقم (١٢) مايلي:

١ - توجد فروق ذات دلالة احصائية في الاتجاهات نحو تقدم العمر تعزى الى الاختلاف في العمر لدى الاجيال المختلفة في هذه الدراسة، حيث بلغت النسبة الفائية ١٥ر٨٢٧ وهي ذات دلالة احصائية على مستوى ٠١ر٠

٢ - لم تتضح فروق بين الجنسين في الاتجاهات نحو تقدم العمر، حيث بلغت النسبة الفائية ٢ر٨٣٦، وهي غير ذات دلالة احصائية.

٣ - اما بالنسبة للتفاعل بين متغيري العمر والجنس، فقد بلغت النسبة الفائية ٣ر٨٤٦، وهي دالة احصائيا عند مستوى ٠٥ر٠

ولتحديد اي الفئات العمرية مسئولة عن الفرق الدال في التباين، فقد جرى حساب دلالة الفروق بين هذه الفئات العمرية الاربع باستخدام قيم «ت» «هـ»، وهو ما يتضح من الجدول رقم (١٣).

جدول (١٣) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم ت ودلالة الفروق في الاتجاهات نحو تقدم العمر بين الفئات العمرية المختلفة

الفئة العمرية	ن	م	ع
الشباب	٦٦	٣٤ر١١	٥ر١١٨
الرشد المبكر	٦٢	٣٢ر٣٦	٣ر٦٤٦
الرشد الأوسط	٣٨	٣٦ر٥٨	٥ر٤٨٧
الرشد المتأخر	٣٤	٣١ر٣٦	٣ر٨٤٤

	الرشد المبكر		الرشد الأوسط		الرشد المتأخر	
	قيمة ت	مستوى الدلالة (٠١ر٠)	قيمة ت	مستوى الدلالة (٠١ر٠)	قيمة ت	مستوى الدلالة (٠١ر٠)
الشباب	٢ر٢	غير دالة	٢ر٣	غير دالة	٢ر٣	غير دالة
الرشد المبكر	-	-	٥ر٠٠	دالة	٢ر٠	غير دالة
الرشد الأوسط			-	-	١ر٠١	غير دالة
الرشد المتأخر					-	-

يتضح من الجدول رقم (١٣) ان الفروق لم تكن دالة احصائيا بين المفحوصين في المراحل العمرية التالية: بين الشباب والرشد المبكر، بين الشباب والرشد الاوسط، بين الشباب والرشد المتأخر، بين الرشد المبكر والرشد المتأخر، وكذلك بين الرشد الاوسط والرشد المتأخر. ولم تكن الفروق دالة احصائيا الا في حالة واحدة وهي الفروق بين المفحوصين في مرحلتي الرشد المبكر والرشد الاوسط، فقد بلغت قيمة «ت» ٥ر٠٠٠ وهي دالة احصائيا عند مستوى ٠١ر٠٠ واذا رجعنا الى المتوسطات الموضحة في الجدول رقم (١٣) يتبين لنا ان هذه الفروق هي في صالح المفحوصين في مرحلة الرشد الاوسط الذين يبدون اتجاها اكثر ايجابية نحو مرحلة التقدم في العمر.

مناقشة النتائج

تنشد الدراسة الحالية التعرف على الاتجاهات النفسية المتكونة كأطر مرجعية للسلوك وللحكم على الاشياء ـ لدى اجيال (فئات عمرية) مختلفة في المجتمع الكويتي (الشباب، الرشد المبكر، الرشد الاوسط، الرشد المتأخر) نحو فئة من ابناء هذا المجتمع وهي فئة المسنين. وفي سبيل ذلك، كان الهدف ايضا من الدراسة الحالية هو التحقق من امكانية الافادة من الامثال الشعبية الكويتية الخاصة بموضوع الدراسة الحالية وهي ظاهرة تقدم السن والمسنين وذلك في استخدامها كبنود لبناء اداة (استفتاء) لقياس الاتجاهات نحو تقدم العمر.

تفيد نتائج الدراسة الحالية ان (استفتاء الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر)، والذي جرى بناؤه باستخدام الامثال الشعبية الكويتية، هو اداة صالحة لجمع البيانات اللازمة للاجابة على الاسئلة التي تطرحها هذه الدراسة. فما اتبع من اجراءات بناء هذه الاداة والتحليلات الاحصائية الرامية الى التحقق من صدقها وثباتها، ليقدم بينة على ملاءمة هذه الاداة لتحقيق الغرض الذي بنيت من اجله، وعلى امكانية الافادة من الامثال الشعبية في دراسة الاتجاهات النفسية.

فالشواهد السيكومترية للتحقق من ملاءمة اداة البحث وفقا للمنحى الذي قام عليه بناء هذه الاداة وهو استخدام الامثال الشعبية الكويتية، تبين ان استجابات المفحوصين للمثيرات المختلفة التي تتضمنها الامثال في المجالات المختلفة لظاهرة تقدم العمر، انما ترتبط ببعضها البعض امبيريقيا وكذلك منطقيا. ويوضح التحليل ان معاملات الثبات والصدق لم تتغير على نحو يمكن ملاحظته وتقديره من فئة عمرية الى فئة اخرى. وتوضح هذه النتائج (كما توضح كذلك الارتباطات بين استجابات هذه الفئات العمرية على بنود الاستفتاء) ان الاتجاهات النفسية نحو

ظاهرة التقدم في العمر تظل متسقة في مقدار الترابط من مجال لآخر من مجالات هذه الاتجاهات.

تتفق هذه النتائج مع نتائج الخطوة التالية التي تتمثل في الاجابة على السؤال الثاني وهو ما اذا كان هناك تجانس في الاتجاهات النفسية نحو مرحلة التقدم في العمر لدى الفئات العمرية المختلفة في الدراسة الحالية. فما اتضح من الارتباطات الموجبة الدالة بين استجابات افراد كل فئة عمرية داخل مجالات الاتجاهات نحو التقدم في العمر، وبين هذه المجالات مع بعضها البعض، قد يتم عن اتساق وتجانس داخل كل مجال وبين المجالات المختلفة مع بعضها البعض. وهذه النتائج تميل الى ان تؤيد الفكرة بأن ثمة اتساقا في استجابات الفئات العمرية المختلفة للمثيرات (الامثال) المتضمنة في اداة البحث وتلك المجالات المختلفة. (المكانة الاجتماعية للمسنين، تقدم السن كمرحلة عمرية، المعرفة عند المسنين، التعلم عند المسنين، التوافق النفسي عند المسنين). وتفترض هذه النتائج كذلك ان توجهات الاستجابة متشابهة في كل مجالات الاتجاهات نحو التقدم في العمر، الامر الذي يدعونا الى ان نفترض بالتالي بأن ثمة عاملا عاما يكمن وراء الاتجاهات النفسية التي تبديها الاجيال المختلفة في المجتمع الكويتي نحو ظاهرة التقدم في العمر، وهذا العامل العام ليس الا الاطار المرجعي الثقافي الذي تكون لدى هذه الأجيال المختلفة كجانب متكامل مع بنائهم النفسي. ويفسر لنا ذلك ما اتضح من تجانس واتساق في الاتجاهات النفسية المتكونة لدى ابناء كل جيل من الاجيال المختلفة في المجتمع الكويتي.

يتأكد هذا التجانس والاتساق في الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر من النتائج المتعلقة بالقسم الثالث الذي يهدف الى الاجابة على السؤال الخاص بالفروق العمرية والجنسية في هذه الاتجاهات. فلقد اوضحت نتائج تحليل التباين انه توجد فروق دالة احصائية بين الفئات العمرية فيما يتعلق بالاتجاهات نحو التقدم في العمر كما تقاس بالدرجة الكلية على الاستفتاء، كذلك أوضحت النتائج وجود فروق دالة فيما يتعلق بالتفاعل بين متغير العمر والجنس في هذا التحليل. وكشف حساب قيم «ت» للتعرف على دلالة الفروق بين الفئات العمرية انه لم تكن هناك فروق دالة بينها باستثناء الفروق بين الرشد المبكر والرشد الأوسط، فكانت الفروق بين هاتين المرحلتين دالة احصائيا عند مستوى ٠,٠١ ولصالح المفحوصين في مرحلة الرشد الأوسط. ويمكن تفسير هذه الفروق أن الاشخاص في مرحلة الرشد الأوسط وهي المرحلة التي تسبق مرحلة كبار السن (الرشد المتأخر) يأخذون في أن يهيئوا أنفسهم لاستقبال المرحلة التالية وللتكيف معها لذا يبدون اتجاها ايجابيا أكثر نحوها. يتفق ذلك مع ما تقرره «هورلوك» بأن الرشد الاوسط هو «مرحلة تجمع الخبرة وبلورتها في كل مركب ذي معنى» (هورلوك، ١٩٦٨، ص٦٩٥).

واذا وضعنا في الاعتبار أنه عدا الفروق بين الرشد المبكر والرشد الاوسط، وانه لاتوجد فروق دالة بين الرشد الأوسط والشباب من ناحية والرشد المتأخر من ناحية اخرى وكذلك بين الشباب والرشد المتأخر، فإنه بالتالي يمكننا أن نفترض، بالاضافة الى ما سبق، ان هناك عاملا عاما يكمن وراء الاتساق في الاتجاهات النفسية التي تبديها الاجيال المختلفة في المجتمع الكويتي نحو

مرحلة التقدم في العمر، مما يعني وجود اتجاه ايجابي عام في المجتمع الكويتي يعبر عن محصلة استجابات أبناء هذا المجتمع نحو فئة من فئات بنائه الاجتماعي وهي فئة المسنين. هذا الاتجاه العام قوامه التقبل لمرحلة التقدم في العمر والتأييد لفئة المسنين. وهو اتجاه ايجابي يعكس اطارا مرجعيا ثقافيا متأصلا في اسلوب حياة المجتمع الكويتي تتبلور في سياقه مواقف «مع» المسنين لا «ضدهم»، تقبلهم لا رفضهم، احتواؤهم لا استبعادهم فيكونون بذلك فئة متكاملة مع الفئات العمرية الاخرى ليؤلفوا كلا متكاملا في المجتمع الكويتي.

مغزى النتائج:

يمكن الاستدلال من نتائج الدراسة الحالية على عدة معانٍ:

اولا: تنطوي نتائج هذه الدراسة على مغزى منهجي. فالأمثال الشعبية يمكن أن تفيد كبنود في بناء مقاييس للاتجاهات.

ثانيا: ان نتائج هذه الدراسة لم تتفق الى حد كبير مع نتائج عديد من الدراسات التي اجريت في هذا الصدد في المجتمعات الغربية.
ومن نماذجها دراسات «كوجان وشيلتون» (١٩٦٢) التي أظهرت أنه نتيجة لما يسود اتجاهات الشباب نحو المسنين من رفض غالبا فإن ثمة صراعا ينشأ بين المسنين والفئات العمرية الأخرى فيما يطلقان عليه «الصراع بين جماعة الاكثرية والاقلية». وهذه الصورة السلبية للمسنين كما تدركها الاجيال المختلفة تبدو كذلك من نتائج دراسات اخرى (مثل توكمان ولورج، ١٩٥٣، ١٩٥٨؛ لين ١٩٦٤؛ كاستنباوم ودوركي، ١٩٦٤؛ هيكي وكاليش، ١٩٦٨؛ كاستنباوم ١٩٧١، وغيرها).

ثالثا: ان تقدم العمر كمرحلة في مدى الحياة في المجتمع الكويتي لايمثل «أزمة». فوفقا لنتائج هذه الدراسة، لم يظهر ما يسمى في نظرية «ايريكيسون» بأزمة تكامل الأنا عند كبار السن، وهي أزمة قد تبدو في شكل «اليأس والقنوط» اللذين قد سيطرا على الحياة النفسية للمسنين.
وتعني هذه النتائج، من ناحية أخرى أن المسنين في المجتمع الكويتي يخبرون غالبا مايطلق عليه ايريكسون «تكامل الأنا»، وهو حالة عقلية قوامها اقتناع الشخص المسن بأن لحياته نظاما ومعنى، وبأنها مقبولة وضرورية.

رابعا: تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما تقرره بعض النظريات عن المقومات التي تجعل من تقدم العمر مرحلة ناجحة فعالة. فاذا كان «بيرن» (١٩٦٤) يعتبر أن ازمة التقدم في العمر هي انعكاس «للايقين بالدور الاجتماعي»، فإن المسنين في الكويت لا ينتهي دورهم في المجتمع، وانما بالعكس يأخذ هذا الدور في التعاظم حكمة وعطاءً. واذا كانت نظرية تأثير

الضغط او الشدة على الشيخوخة (شوك، ١٩٧٧) تبين ان تدهور الشيخوخة يرتبط بهذا التأثير فان المسنين في الكويت لا يعانون من ضغط أو شدة، وإنما بالعكس يحتل المسنون مكانة اجتماعية لائقة قوامها الوفاء والتقدير. واذا كانت نظرية النشاط (ميجارتن، ١٩٧٣) تؤكد على ان فعالية أسلوب الحياة في الشيخوخة هي استمرار في الغالب لفعالية أسلوب حياة الفرد في المراحل السابقة، وان احتفاظ المسنين بالنشاط المميز لهم في المراحل العمرية السابقة يؤدي غالبا الى شيخوخة فعالة ناجحة، فإن فئة المسنين في الكويت في وقتنا الحاضر هم بناة هذا المجتمع في ماضيه غير البعيد حينما كانوا شبابا وراشدين، وحينما لاقوا في سبيل ذلك العديد من الصعوبات والتحديات ويفسر ذلك ما اتضح من الدراسة الحالية من نتائج تبين أن المسنين في المجتمع الكويتي يعيشون مرحلة نمائية تتسم غالبا بالحكمة والمعرفة والخبرة والتوافق وان المجتمع يفرد لهم مكانة تليق بالدور البناء الذي قاموا به.

خامسا: وتعني نتائج الدراسة الحالية أن ثمة توجها ثقافيا عاما لدى الأجيال المختلفة في المجتمع الكويتي نحو كبار السن فيه، يتبدى من تلك النظرة الايجابية للمسنين لدى هذه الأجيال المتعاقبة. فالمسنون هم أعضاء فعالون في جسم المجتمع الكويتي، يتناغمون في أدوارهم ووظائفهم مع الفئات العمرية المختلفة في هذا المجتمع، وهكذا في تواصل ثقافي يعكس الاستمرارية بين الاجيال المختلفة في أسلوب حياة هذا المجتمع ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

الخلاصـــــة

كان الهدف من الدراسة الحالية هو التحقق من صلاحية بناء استفتاء لقياس الاتجاهات النفسية نحو المسنين في المجتمع الكويتي باستخدام الامثال الشعبية الكويتية المتعلقة بظاهرة التقدم في العمر، وكذلك تبين الفروق في هذه الاتجاهات وفقا لاختلاف العمر والجنس. وقد تضمنت عينة البحث أربع فئات عمرية من الجنسين: الشباب، الرشد المبكر، الرشد الاوسط، الرشد المتأخر (كبار السن). ويمكن تلخيص أبرز النتائج التي اسفرت عنها الدراسة الحالية فيما يلي:

١ - تقدم البينة السيكومترية أدلة على ملاءمة أداة البحث الحالي (استفتاء الاتجاهات النفسية نحو ظاهرة التقدم في العمر باستخدام الأمثال الشعبية الكويتية) في جمع البيانات المتعلقة بالاتجاهات نحو المسنين في المجتمع الكويتي.

٢ - ثمة تجانس واضح بين افراد كل جيل من الاجيال الاربعة موضع الدراسة (الشباب، الرشد المبكر، الرشد الاوسط، الرشد المتأخر) في اتجاهاتهم نحو المسنين: المكانة الاجتماعية للمسنين، تقدم السن كمرحلة عمرية، المعرفة عند المسنين، التعلم عند المسنين، والتوافق النفسي عند المسنين.

٣ ـ لم توجد فروق دالة احصائيا بين هذه الأعمار المختلفة في الاتجاهات نحو المسنين عدا مرحلتي الرشد المبكر والرشد الأوسط حيث كانت الفروق دالة بين هاتين المرحلتين.

٤ ـ وبالنسبة للفروق بين الجنسين، فلم تتضح فروق دالة.

وتعني هذه النتائج بصفة عامة ان الاتجاهات نحو المسنين، كما تبديها هذه الاجيال المختلفة في المجتمع الكويتي، قوامها نظرة إنسانية إيجابية تعكس إطارا مرجعيا متأصلا في ثقافة هذا المجتمع، وهذه النظرة هي سبيل للوصل لا للفصل بين الاجيال المتعاقبة فيما يتجلى في تواصلها الثقافي وفي استمرارية أسلوب الحياة في هذا المجتمع.

وغني عن القول، أن نظرة هذا شأنها لتعكس الى حد كبير أن التقدم في العمر في المجتمع الكويتي ليس من قبيل ظاهرة «العمر العاتي»، وان المسنين الكويتيين يخبرون عامة مرحلة من «العمر المواتي».

الهـــوامش

(١) في عام (١٩٨٢) تم تكوين هيئة دولية تعرف بـ «الرابطة الدولية للصحة النفسية للمسنين»
(The International Psychogeriatric Association)

في اطار «الحركة الدولية للصحة النفسية للمسنين»
(The International Psychogeriatric Movement)

التي تسعى الى تكوين هذه الهيئة الدولية وفقا لمنحى المعرفة المتكاملة **Interdisciplinary**. وقد دعت هذه الهيئة الدولية الى عقد مؤتمرات دولية خاصة بالمسنين في بعض الدول، ومنها على مستوى العالم العربي «المؤتمر الدولي للصحة النفسية للمسنين» الذي عقد في القاهرة من ٢٢ ـ ٢٥ نوفمبر ١٩٨٢ بالاشتراك مع وزارتي الصحة والشئون الاجتماعية وبعض الهيئات العلمية بجمهورية مصر العربية، كما عقد ـ ضمن فعاليات هذا المؤتمر ـ الاجتماع الدوري الاول لـ «الرابطة الدولية للصحة النفسية للمسنين».

(٢) مصادر جمع الأمثال الشعبية الكويتية الخاصة بالمسنين وبظاهرة التقدم في العمر في هذه الدراسة هي:
أ) تكليف طلبة مقرري ٠٦/١٠١، ٥١/٢١٢ في الفصل الدراسي الأول ١٩٨١/١٩٨٢ بجمع بعض هذه الأمثال من الوالدين ومن كبار السن.
ب) كتاب «الأمثال الكويتية المقارنة» (جزءان) أحمد البشر الرومي وصفوت كمال، الامثال الكويتية المقارنة، وزارة الاعلام، الكويت، ١٩٧٨، ١٩٨٠.

(٣) يرد ترتيب البنود (الأمثال) في الاستفتاء وفقا لهذه الأرقام.

(٤) الأساتذة: الدكتور محمد عثمان نجاتي، الدكتور محمد عماد الدين اسماعيل، الدكتور عطيه محمود هنا، الدكتور محمد غالي، الدكتور سعد عبد الرحمن.

(ه) استخرجت قيم «ت» وفقا للمعادلة التالية: (فؤاد البهي، ١٩٧٩، ص٤٦١):

$$ت = \frac{م_1 - م_2}{\sqrt{\left[\frac{ن_1ع_1^2 + ن_2ع_2^2}{ن_1 + ن_2 - 2}\right]\left[\frac{1}{ن_1} + \frac{1}{ن_2}\right]}}$$

- حيث م المتوسط، ع الانحراف المعياري، ن عد افراد العينة

المراجـــع

١ - احمد البشر الرومي، وصفوت كمال: **الامثال الكويتية المقارنة**. وزارة الاعلام، الكويت، الجزء الاول ١٩٧٨، الجزء الثاني ١٩٨٠.

٢ - خالد سعود الزيد: **من الامثال العامية**. مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١.

٣ - سعد عبدالرحمن: **السلوك الانساني**. الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٧٧، ط٢.

٤ - صفوت كمال: **التواصل الثقافي في الامثال العربية ومنهج دراستها**. في كتاب: احمد البشر الرومي، وصفوت كمال: الامثال الكويتية المقارنة. مرجع سابق، جـ١.

٥ - فؤاد البهي السيد: **علم النفس الاحصائي**. القاهرة: دار الفكر العربي. ١٩٧١ ط٢، ١٩٧٩، ط٣.

٦ - محمد عماد الدين اسماعيل: **كيف نربي اطفالنا**. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٧.

٧ - عبدالله النوري: **الامثال الدارجة في الكويت**. بيروت: مكتبة دار اعلام الفكر، بدون تاريخ.

8 - Ambron, S.R. and D. Brodzinsky. **Lifespan human development.** New York: Holt, Rinehart and Winston, 1979.

9 - Bearison, D.J. The construct of regression: A Piagetian approach. **Merill Palmer Quarterly** 1974, 20, 21 - 30.

10 - Bender, A.E. **Nutrition of the elderly. Royal Society Health Journal,** 1971, 91, 115 - 121.

11 - Birran, J.E. **The Psychology of aging.** New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1964.

- Blum, J.E. and L.F. Jarvik. Intellectual performance of octogenarians as a function of education and initial ability. **Human Development,** 1975, 18, 364 - 375.

12 - Cavan, R.S. et al. **Personal adjustment in old age.** Chicago: Science Research Associates, Inc., 1949.

13 - Cumming, E. and W.E. Henry. **Growing old.** New York: Basic Books, Inc., 1961.

14 - De Vries, H.A. Physiology of exercise and aging. In D.S. Woodruff and J.E. Birren (Eds.), Aging: **Scientific Perspectives and social Issues.** New York: Van Nostrand, 1975, PP. 257-275.

15 - Edwards, A.L. **Techniques of attitude scale construction.** New York: Appleton, 1957, 1969.

16 - Erikson. E.H. Identity and the life cycle: **selected papers. Psychol. Issues, Monogr. No. 1, 1959.**

17 - Erikson, E.H. **Childhood and Society.** (2 ed) New York: Norton, 1963.

18 - Erikson, E.H. Reflections on Dr. Borg's life cycle. Daedalus, Spring 1976, 105 (2), 1 - 28

19 - Friedmann, E. and R.J. Havighurst, **The meaning of work and retirement.** Chicago: University ofChicago Press, 1954.

20 - Havighurst, R.J. and R. Albrecht. **Older People.** New York: David Mc Kay Co. Inc., 1953.

21 - Hickey, T. and R. A. Kalish. Young people's perceptions of adults. **Journal of Gerentology, 1968, 23, 215 - 219.**

22 - Hurlock, E.B. **Developmental psychology.** New York: Mc Graw-Hill Book Co., 1959.

23 - Kagan, J. and H.A. Moss. **Birth to maturity.** New York: John Wiley & Sons, Inc., 1962.

24 - Kastenbaum, R. and N. Durkee. Young people view old age. In R. Kastenbaum (Ed,) **New thoughts on old age.** New York: Springer Pub., 1964, Pp. 237-249.

25 - Kastenbaum, R. Getting there. **Psychology Today,** Dec. 1971, 5, 53.

26 - Kleinman, J.M. and D.M. Brodzinsky. Haptic exploration in young, middle-aged and elderly adults. **J. Geront.,** 1978, 23, 521-527.

27 - Kagan, N. and F.C. Shelton. Beliefs about "old age": a comparative study of older and younger samples. **J. Genet. Psychol.,** 1962, 100, 93-111.

28 - Kagan, N. and M.A. Wallach. Age changes values, and attitudes. **J. Geront.,** 1961, 16,272-280.

29 - Lane, B Attitudes of youth toward the aged. **Journal of Marriage and the Family,** 1964,26,229-231.

30 - Mason, E.P. Some correlates of self-judgements of the aged. **J. Geront.,** 1954, 9, 324-337.

31 - Neugarten, B.L. Personality changes during the adult years. In R.G. Kuhlen (ed.), **Psychological backgrounds of adult education,** Pp. 43-76.
Chicago: Centre for the study of Liberal Education for Adults, 1963.

32 - Neugarten, B.L. Grow old along with me. The best is yet to be. **Psychology Today,** Dec. 1971, 5, 45.

33 - Neugarten, B.L. Personality change in late life: A developmental perspective. In C. Eisdorfer and M.P. Lawton (Eds.), **Psychology of adult development and aging.** Washington, D.C.: American Psychological Association, 1973.

34 - Papalia, D.E. **The status of several conservation abilities across the life-span. Human Development,** 1972,15,229-243.

35 - Papalia,D.E. and D. Bielly. Cognitive functioning in middle and old-age adults, review of research based on Piaget's theory. **Human Development,** 1974,17,424-443.

36 - Riegel, K.F. Developmental Psychology and society: Some historical and ethical considerations. In J.P. Nesselrode and H.W. Resse (Eds.), Lifespan developmental psychology: **Methodological issues.** New York: Academic Press, 1973.

37 - Schaie, K.W. Rigidity-Flexibility and inteiligence: A cross-Sectional study of the adult life span from 20-70. Psychological Monographs, 1958, 79 (9).

38 - Shock, N.W. Current concepts of the aging process. **Journal of the American Medical Association, 1961, 175, 654-656.**

39 - Tobin, S.S. and B.L. Neugarten. Life satisfaction and social interaction in the aging **J. Geront.,** 1961, 16,344-346.

40 - Tuckman, J. and I Lorge. Attitudes toward old people. **J. Soc. Psychol.,** 1953,37,249-260.

41 - Tuckman, J. and I Lorge. Attitudes towards aging of individuals with the aged. **J. Genet. Psychol.,** 1958,22, 199-205.

Psychological Attitudes of Some Age Groups in Kuwait towards Aging : A.Study Using Kuwaiti Popular Proverbs

Talaat Mansour

Old age, as a significant biological state in the human life cycle, has been studied extensively, particularly in the last decade. However, research findings on this topic seem thus far to be contradictory and even controversial.

The aim of the present study is to explore the psychological attitudes of different age groups in Kuwait (youth, and early, middle and late adulthood) toward aging, identifying the cultural orientation of society as playing a dominant role in the aging process. The research is based on Kuwaiti popular proverbs, as these reflect to a great extent this cultural orientation.

The research concludes that people in Kuwait experience aging in general as a healthy and productive stage of life, as expressed in the positive attitudes of the four age groups towards the aging phenomenon.